(( **الحلال البغيض** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

(( الأولى ))

متى يفرح إبليس ؟

متى يرقص إبليس طرباً بين جنوده ؟

ما هو العمل المفضل عند إبليس ؟

هل تعلمون أنّ أحبّ عملٍ إلى إبليس أن يفرّق بين الزوجين ، ففي كل يومٍ يبعث إبليس جنوده وسراياه ليفرّق بين زوجين ، ويشتّت شمل أسرتين ، ويمزّق رباطاً مقدّساً ، وميثاقاً غليظاً .

استمع إلى نبيك وهو يقول : فيما رواه جابر وأخرجه مسلم في صحيحه : " إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ " قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ» .

الطلاق مقصدٌ يسعى إليه إبليس في كلّ يومٍ وليلة ،

يبعث سراياه ، ويبثّ جنوده في الأرض ليهدم هذا الكيان الأسري .

نعم فبالطلاق ترمّل نساء ، ويفرّق أبناء ، ويهدم البناء ، فيا لها من لحظة قاسية وساعة مريرة يوم تقف المرأة على باب زوجها لتلقي بآخر النظرات على موضع مضجعها ومأكلها ومشربها وملبسها وها هي اليوم تودع بيتا ملئ بالذكريات والضحكات، وسعى إبليس بخيله ورجله فمزّق شمله ، وقطّع أواصره .

يا كرام ،، نحن نعيش اليوم حالةً من الطلاق السريع نعم إننا نعيش مرحلةً أصبح الزواج فيها ليس رابطاً قوياً ، ولا ميثاقاً غليظاً ، بين الأزواج ففي أضعف المواقف تنقلب الحياة إلى شقاقٍ وفراق ، بل ربما عاد الزوجان بعد شهر من زواجهما ، وقد عاد كل منهما إلى بيت أهله ـ فأصبح التسرُّعُ في إيقاع الطلاق من غيرِ تروٍّ ولا فهمٍ للبواعِث ، ودراسةٍ للآثار والتَّبِعات، كارثةٌ تهدّد البيوت والمجتمعات .

فالزوجُ قطعاً لن يكون سعيدًا وهو يرى بيتَه يتهدَّمُ، وأُسرتَه تتناثَر، وحيويَّتَه تذوب، كيف يرعَى أبناءَه وبناته، إنه مُشتَّتُ الذِّهنِ مُوزَّعُ الفِكر.

الطلاقُ المُتسرِّعُ زلزالٌ أُسريٌّ يُهدِّدُ كيانَ الأُسرة، ويهدِمُ أركانَ البيت، وهل للبيت إلا رُكنان: الزوج والزوجة، والأبُ والأُمُّ؟!

معاشر المؤمنين: الطلاقُ من غير حاجةٍ حقيقيةٍ ولا أسبابٍ صحيحةٍ يُمثِّلُ مُشكلةً لا حلَّ لها؛ بل مُشكلةً مُتعدِّيةً لا تخُصُّ الطليقَين؛ بل تتعدَّى للأطفال، ثم أفراد الأُسرتين، ثم المُجتمع.

الطلاقُ المُتعجِّلُ فراقٌ لأُنسِ الصحبة والسَّكَن والسكينة والاستقرار، الخلافُ الناجِمُ عن الطلاق يتَّسِمُ بالعُنف والكراهية المُتبادَلة، ويُثيرُ المشاعِر العُدوانية بين الأطفال في فجوةٍ نفسيَّةٍ واسِعة تُباعِدُ بين الطفل وبين المُحيطين به.

الأولادُ في أُسرة الطليقين ينتمون إلى أُسرةٍ مُفكَّكةٍ مُتفرِّقة، الحنانُ فيها ضعيفٌ، يفقِدون معه الأمن والحماية والاستِقرار؛ بل إنهم فرائِسُ صراع الوالدَيْن، سواء بتجالُب الحضانة والرعاية، أو بتدافُعها والتخلِّي عنها.

الوالِدان هما مدَدُ الأولاد بالعاطِفة والعقلانية والمُساعَدة في مسارات الحياة، ولا سيَّما في السنوات المُبكِّرة سنوات التنشِئة والتربية والتعليم، وبالانفِصال يفقِدُ الأولادُ التوجيهَ المُتَّزِن، ناهِيكم لما يتعرَّضُ له هؤلاء الأولاد من احتِمال الانحرافِ والجُنوحِ والوقوع في أحضان قُرناء السوء والبيئات الموبوءَة، والتخلُّف الدراسي، والأمراض النفسية، والتشرُّد، والمُخدِّرات، والتسوُّل، وانتشار الجريمة، وهي مُشكلاتٌ خطيرةٌ، وآثارٌ مُتعدِّيةٌ على المُجتمع كله.

أيها الزوج إن كلمة الطلاق كاسمها طلقة قاتلة مدوية، فالله عز وجل حكيم عليم ، جعل الطلاق بيد الرجل فكن حليما عاقلا ، بطلا متزنا فالطلاق كلمة لا ينازع أحد في جدواها وحاجة الزوجين لها لكن متى؟

حينما يتعذر العيش، ويبلغ النفور مبلغا يصعب الحب والوداد معه فهنا شرع الشارع الكريم أن يتفرقا بالمعروف والإحسان قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ النساء: ١٣٠ وقال سبحانه: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ البقرة: ٢٢٩

لكن القضية الكبرى يوم ترتفع نسب الطلاق ويظن الأزواج أن التهديد بالطلاق والتلفظ به هو الحل الصحيح والسبيل الوحيد للمشاكل الزوجية والخلافات الأسرية فلا يتردد لحظة عند أدنى خطأ وزلل أن يتهجم على زوجته بالطلاق، فيطلق في مدخله ومخرجه وفي مأكله ومشربه وفي كل أحيانه وأخشى ما أخشاه أن يكون هذا المسكين قد ذبح نفسه بغير سكين وأتخذ آيات الله هزوا ولعبا ، وظن أن الطلاق ألاعيب وتحديات وأيمان وتهديدات ، فإن خَرَجَت فهي طالق ، وإن تكلّمت مع فلانةٍ فهي طالق ، بل ربما يطلق الطلقات الكثيرة في مناسبات متفاوتة دون أن يلتزم بمقتضاها ، فيعاشر زوجته ويسكن إليها وهو قد طلقها مراراً وتكراراً ، فلا تحلّ له ، فهو يخوض في جريمة الزنا والسفاح ، والبعض جعل الحلف بالطلاق ديدنه ، فيردّد دوماً (عَلَيَّ الطَلَاقُ) (عَلَيَّ الحرام) (بالطّلاق عليّ) عند تأكيده لأمرٍ أو نفييه عنه .

بل إن البعض ربما قال : (عَلَيَّ الطَلَاقُ بالثلاث) وما ظنّ المسكين أن جمهور العلماء على وقوع الطلاق حتى لو أراد المنع ، وقد أُخْبر رَسُولُ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا فَقَامَ غَضْبَانَ ثُمَّ قَالَ: «أَيُلْعَبُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟» حَتَّى قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَقْتُلُهُ؟ . رَوَاهُ النَّسَائِيّ وصححه الألباني غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، حديث 261

واليوم يتلاعب كثيرٌ من سفهاء الأحلام بهذه الشعيرة العظيمة حتى عم الخطب ودوّت نداءات الخطر وصيحات الإنذار وارتفعت نسب الطلاق وامتلأت البيوت بالمطلقات ، فوزارة العدل في بلادنا تكشف عن ارتفاع مخيفٍ في صكوك الطلاق

عباد الله لقد كثر الطلاق اليوم لما تولى زمام الأمور إغرار حدثاء ظن أحدهم أنه بعقد النكاح قد استعبد المرأة وأصبحت أمَة بين يديه فيدخل أحدهم وهو يطلق ويخرج وهو يطلق .

وزوجة تطلب طلاقها لأن زوجها علا صوته في ساعة غضب وضعف، وأخرى تطلب الطلاق لأن زوجها منعها من الذهاب لأهلها وصويحباتها، وتلك تطلب الطلاق لأن زوجها همّ بالتعداد والزواج.

وهكذا تنفصم عرى الزوجية وتمزق أواصر الألفة بين الزوجين لأسباب ساذجة، كثر الطلاق اليوم عندما فقدنا زوجا يرعى الذمم ، ويتحلق بالأخلاق والشيم، كثر الطلاق اليوم عندما فشا النمامون والحساد الواشون، كثر الطلاق عندما فقدنا زوجين يغفران الزلة ويستران العورة والهفوة، كثر الطلاق اليوم يوم ضاعت الحقوق بينهما فأضاع الزوج حقوق زوجته ، وأضاعت الزوجة حقوق زوجها، كثر الطلاق عندما فقد الرجل قوامته ، وتسلمت المرأة زمام الأمر والسيادة، كثر الطلاق عندما عمت المنكرات في بيوت المسلمين فما بين قنوات وشبكات وضياع للصلوات وانتهاك للمحرمات وغاب خوف الله من قلوب الزوجين، كثر الطلاق يوم فقدنا الصالحات القانتات الحافظات للغيب بما حفظ الله، كثر الطلاق يوم أصبحت المرأة ويا للأسف طليقة اللسان على زوجها كلامها وعيد، صوتها شديد، تخرج متى شاءت وتدخل متى شاءت خراجة ولاجة ، مضيّعة لحقوق زوجها وأولادها صبيها مهزول وبيتها مزبول.

كثر الطلاق يوم أصبحت المرأة لا تبالي بحق زوجها إذا أمرها خالفته ، وإذا نظر إليها ما أسرّته ، وإذا غاب عنها خانته تدفن الحسنات ، وتفشي السيئات ليس في قلبها لزوجها رحمة، تبكي وهي ظالمة، تخدم وهي كارهة فضاع حق الزوج تحت مكرها وعنادها ونسيت أن النبي قال: « إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ » رواه أصحاب السنن وصححه الألباني في المشكاة ، حديث 3254 .

كثر الطلاق يوم كثرت النعم وبطر الناس وأصبح الغني ثريا يتزوج اليوم ويطلق في الغد ونسي أن الله سائله وسيوقفه بين يديه يوم كسر قلب مسلمة بطلاقها.

كثر الطلاق يوم عم الجهل وغاب العلم الشرعي بأحكام الطلاق، فكم من سيول المعاملات والمحاكمات والجلسات في قضايا الطلاق ؟

نسي هؤلاء أن الطلاق حد من حدود الله،قال تعالى في سياق آيات الطلاق: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ الطلاق: ١

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

(( الثانية ))

أيها الزوج المبارك أنت أرشد وأقوم فكن حليما حكيما واصبر فإن الصبر جميل فزوجتك التي ساءتك اليوم سرتك أياماً ، وإن أحزنتك هذا العام فقد أفرحتك أعواما ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ النساء: ١٩.

أيها الزوج انظر إلى الطلاق وعواقبه الأليمة تأمل نتائجه في أبنائك وبناتك، فكم من أبناء وبنات دمرت أخلاقهم ودفنت قدراتهم من طلقة أطلقتها.

أيها الزوج وما يدريك فلعل هذه المرأة التي تراها اليوم جحيما ستراها غدا سرورا ونعيما.

أيها الزوج شرع الإسلام الطلاق ، ونظّمه تنظيماً دقيقاً ليكون علاجًا ودواءً وحلاًّ، مُراعيًا للمقاصِد الكُبرى من الاستِقرار والسعادة وحِفظ الكِيان، فالطلاقُ في الإسلام لا يكون إلا بعد استِنفادِ وسائل الإصلاح والاستِصلاح، وحين تتعذَّرُ الحياةُ السعيدة والسكنُ والمودَّة.

فالطلاقُ هو الحلُّ ؛ ولكن بعد أن تسبِقَه مُمهِّداتٌ من التروِّي والمُراجَعة، والمُعالَجات من الوعظِ والهجرِ في المَضجَع، والتهديد من غير تعنيفٍ، والتحكيم، فإذا لم ينجح ذلك كلُّه وصار التوجُّه إلى الطلاق فيُترقَّبُ طُهرٌ جديدٌ لم يقَع فيه مُعاشَرة، ثم بعد هذا الانتظار والترقُّب والتروِّي، ورُؤِيَ اللجوء إلى الطلاق فيكون طلاقًا رجعيًّا طلقةً واحِدةً.

فالشريعة استبقَت مجالاً للحياة الزوجية بعد الطلاق لعلَّ مشاعِر المودَّة تعود، أعطى حقَّ الرجعةِ والمُراجَعة إذا كان الطلاقُ طلقةً واحِدةً أو طلقتين.

فإذا حصلَ الطلاقُ وتمَّ الفِراق فليكن تسريحًا بإحسانٍ، كما أمرَ الله -عز وجل-، ومن الإحسانِ نسيانُ الهَفَوات، وتركُ تتبُّع العَثَرات، والصفحُ عن الزلاَّت.

ومن التسريحِ بإحسانٍ: تجنُّب التجريحِ والقسوةِ وإظهار العُنف والشدَّة، فكفَى بالطلاق البَغيضِ قسوةً وعُسرًا، وقد سمَّاه النبيُّ كسرًا.

ومن التسريحِ بإحسانٍ: حِفظُ الأيام الجميلة، واللحظات الحانية، فهذا عقلٌ وحكمةٌ؛ بل بلسمٌ ودواءٌ يجبُرُ ألمَ الفراق، ويُواسِي جراحَ الطلاق:

ﭽ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽﯾ ﭼ البقرة: ٢٣٧

ومن التسريحِ بإحسانٍ: الإنفاقُ على الأولاد بسخاءٍ، سواء أكانوا في حضانة الأب أم الأم، ومع أن هذا واجبٌ ومسؤوليةٌ ولكنه كرمٌ وإحسانٌ ومُروءة.

يقول أيوب السختياني لأحد تلاميذه: "لو أعلمُ أن أبنائي يحتاجون إلى بَقلة ما جلستُ معكم ساعةً".

ختاما أقول الوفاء الوفاء يا معاشر الرجال، والطاعة الطاعة يا أيتها الزوجات فحافظا على حسن الصحبة وتحصنا بالصبر والإيمان وتذكّرا أن لكل واحد منكما حقوقا على الآخر قال تعالى: ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﭼ البقرة: ٢٢٨